الشجاعة وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها والمراد بالشجاعة هنا
الشجاعة في الدين ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الفاروق لانه يوم اسلامه فرق الله تعالى
به بين الحق والباطل وعبد الله جهرا واما كثرة السخاء فلا تكون الا من قوة اليقين ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم تسليما ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولاكن بشيء وقر في صدره والذي وقر في صدره
هو قوة اليقين والذي هو محل قوة اليقين لا تحركه قواه الواحدة ولا يهتز لها ويبني امره كله على
اليقين والتثبت في الاشياء كلها والذي مقامه القوة في الدين وهي الشجاعة يبني امره كله على الاحوط
والاقوى فلما كان مقام عمر رضي الله تعالى عنه الشجاعة وهي القوة في الدين وقيل له توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما ورأى اهتمام الناس فيه لم يدخل عليه وجعل رضي الله تعالى عنه في ذلك الوقت
الوفاة محتملة ان تكون حقيقة وان تكون اسراء ويعود وحال الوقت يقتضي ان يبني الامر على الاحوط
وهو الاسرى لاجل ان يزيل ما بالناس من الرجفة ويشهد لو ان جاءهم ما بنا عليه الامر فيخرج على نحو ان
كانت الاخرى وهي الحقيقة فيكون الناس قد سكن ما بهم لان الامر الصادم اذا تفادى سكنت
النفوس اليه وتوطنت وانقادت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تسليما الصبر عند الصدمة الاولى
فهناك يتبين التثبت من غيره فاذا طال الامر صبر الناس من غير اختيارهم هذا معروف وما خفاء فيه
وهذا الوجه منع عمر رضي الله تعالى عنه من الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قبل ان
يتكلم بين الناس فلو دخل رضي الله تعالى عنه ورآه كما رآه ابو بكر رضي الله تعالى عنه عن حقيقة
الموت فلا يمكنه ان يقول تلك المقالة فانها ان كانت تكون كذبا وحاشاه عن مثل ذلك وقد روي
عن العباس رضي الله تعالى عنه انه لما في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وقد خرج من
زيارته يقول ان الرائحة التي اعرف من بني هاشم عند الموت اجدها من محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
هو فهم من العلامة بالرائحة قبل وفاته صلى الله عليه وسلم تسليما ولا يشك احد منهم اذا ابصره
عند الحقيقة في ذلك الشان هذا الابكر باخذ عمر رضي الله تعالى عنه بالحزم وهو حاله الذي جبل
عليه فلما جاء صاحب اليقين الجليل لم يتضعضع لعظم الامر ولم يرد ان يبني كلامه مع الناس
الابعد

الا بعد معرفة الحقيقة فدخل رضي الله تعالى عنه وكشف عن وجهه المكرم صلى الله عليه وسلم تسليما
كما ذكرنا فلما تبين له رضي الله تعالى عنه انه موت حقيقي نظر حكم الله عليه وعلى اخوانه المومنين
فاذا هو في كتابه عز وجل محكم متلو فاخذ عن الامر وسلم اليه وخرج يحمل الناس على ما يلزمهم من الحكم
عمل على مقتضى حاله الجليل ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما سمعته ابا بكر تلاها ما حملتني
رجلاي لانه علم ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه ليس هو ممن يقول الا حقا ولا يامر الا بحق ما قد ذهب عنه ما
كان ترجاه من العودة فاحدث له فرط قلق الشوق والمحبة ضعفا في الاقدام ولو حلت في الجبال لحملتها
ولاكن الهم اولا ابطأ وكذلك ما ذكر عن باقي الخلفاء رضي الله تعالى عنهم عثمان وعلي فكان عثمان
رضي الله تعالى عنه يدخل ويخرج ولا يتكلم واما علي رضي الله تعالى عنه فقعد ولم يتكلم وما ذاك
الا انه هنا ظهرت احوالهم المنيفة لانه قال صلى الله عليه وسلم تسليما انا مدينة الحياء وعثمان بابها
فمن كانت صفته الحياء اذا جاء الامر الذي يهيله لا يمكنه الكلام من اجل الحياء وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما انا مدينة العلم وعلي بابها ومن خص بزيادة العلم بالله عز وجل اذا رأى شيئا من آيات الله
تعالى جاءه الخوف والاذعان ولا يبدي من عند نفسه شيئا تأدبا حتى يرى ما حكم الله تعالى فيه وما المراد
من الامر هل ما يقع فيه من العادة المتقدمة او ذلك امر مستانف لا يعلمه الا هو عز وجل لان الله
عز وجل يحدث من امره ما شاء كما اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما يحدث من امره ما شاء وكما قال جل
جلاله كل يوم هو في شان وان كان كما قال علماء اهل السنة يبديه ولا ينشيه فهذا بالنسبة له جل
جلاله واما بالنسبة لنا فهو انشاء وابتداء امر لم نعهده قبل ولاجل هذا المعنى قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء فمن اجل هذه المقامات كان التقدم في الخلافة فاحتيج ابو بكر لانه يسد
ثلمة اهل الردة فقام بذلك وامده الله تعالى بالعون فلم يمهلهم مع شدة ما كان الناس فيه فاشار
عليه عمر رضي الله تعالى عنه ان يتركهم في الوقت لاجل ما عم الناس فيه حتى تسكن روعتهم فازداد
عند ذلك شدة وحرصا على قتالهم فقال له عمر ان الناس لا يساعدونك على ذلك فقال رضي الله تعالى عنه
اقاتلهم ولو بالذر فما فرغ من كلامه الا والذي قد ذكر امده الله تعالى به فامتلا المسجد بالذر
وبردا الادبور او الدبور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)